الأحاديث النبوية

في الأخلاق والاجتماع والمدنية

اختارها من صحيحي البخاري ومسلم ورتبها وعلق عليها

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه والتابعين ، أما بعد فان كل من قارن بين ما كان عليه سلفنا الصالح وبين مانحن فيه الآن وجد الفرق عظيماً ، والبون شاسعاً ، فهم في السماء رفعة وعزا ، ونحن في الحضيض سقوطاً وذلاً ، فما الذي رفعهم وهبط بنا ، وما الذي اعزهم واذلنا ؟ هم آمنوا فدخل الايمان في قلوبهم ، وجرى مع الدم في عروقهم ، فظهر اثره في افرادهم وجماعاتهم ، في آدابهم واخلاقهم ، في عباداتهم ومعاملاتهم ، وهيمن على مشاعرهم وحواسهم حتى صاروا مثال العدل والرحمة والانسانية ، سادوا في البلاد يحملون انوار التوحيد فيبددون بها ظلمات الشرك ، يحيون الحقائق ويميتون الاوهام ، ينصرون المظلوم ويقضون على الظالم ، يخرجون الامم من جحيم الاسر والعبودية الى نعيم الاطلاق والحرية ، يحكمون بالحق ،

ويسوون بين الخلق ، لافرق عندهم بين كبير وصغير ، ولا ميزة لأمير على حقير ، ولا لغني على فقير ، فالجميع أمام العدل سواء . ساروا على هذه السيرة الحسنة التي ادهشت العالم فجعلته يدخل في دين الله مختارا ، ويبذل دمه وماله في سبيله ايماناً واحتسابا ، هذا ماجعل نجمهم يتلألأ في السماء ، وملكهم يتوطد في الارض ، أما نحن فقد حدنا عن سننهم ، وابتعدنا عن هديهم ، فتفرقت كلمتنا ، وذهبت ريحنا ، وتبدد ملكنا وضاع عزنا ، ولا يمكن أن نعود الى سابق عهدنا ، وغابر مجدنا الا بالرجوع الى ما كان عليه اجدادنا ، فنحن امة لا تصلح الا بما صلح به اوائلنا ، وما كان صلاحهم إلا بالوقوف عند حدود الله سبحانه امراً ونهياً ، والعمل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ابراماً ونقضاً .

وان من الاسباب التي توصلنا الى هذه الغاية ، العناية بنشر الاحاديث النبوية بين جميع طبقات الامة . وبما ان الاحاديث التي بين ايدينا كثيرة ، وفيها الصحيح والحسن ، والضعيف والموضوع ، وان اكثرنا لايستطيع ان يميز الصحيح من غيره ، اخترت من صحيح البخاري وصحيح مسلم — وهما

من اصح كتب الحديث — طائفة من الاحاديث في التربية والاخلاق ، والاجتماع والمدنية ، يحتاج اليها الخطيب والواعظ ، والتاجر والعامل ، والمحكوم والحاكم ، وينتفع بها كل انسان عاقل وأتبعت كل حديث كلمة توضحه، ورتبتها على حروف المعجم ، ورمزت في آخر كل حديث بحرف (ج) الى الجزء وبحرف (ص) الى الصفحة . اما النسخة التي اعتمدت عليها من كلٍّ من البخاري ومسلم فهي المطبوعة في المطبعة العامرة في الاستانة وهي أحسن طبعة رأيتها ، أسأل الله العظيم أن يوفقنا لقراءة احاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وفهم معانيها ، والعمل بها ، واسأله سبحانه ان ينفعني بها وينفع القارئين والسامعين ، وان يجعل اعمالنا خالصة لوجهه الكريم انه سميع قريب مجيب .

دمشق : ١ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٦ محمد عبيد

المختار من صحيح الامام البخاري

قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

١ ألْأَعْمَالُ بالنِّيَّةِ وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَانَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَاهَاجَرَ إِلَيْهِ. (ج ١ ص ٢٠)

لما ازداد إيذاء المشركين في مكة للنبي صلى الله عليه وسلم ولاصحابه، واشتد الضغط عليهم، وأصبحوا لايستطيعون القيام بشعائر دينهم، اذن الله لهم بالهجرة فهاجر النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه الى المدينة، وتتابعت هجرة المسلمين تاركين وراءهم الاهل والاموال، فارّين بدينهم إلى الله ورسوله، وكان الانصار في المدينة يساعدون من هاجر اليهم من المحتاجين، ويشركونهم في أموالهم، ومنهم من شاطر

أحد المهاجرين امواله حتى عرض عليه ان يطلق احدى زوجتيه ليزوجه اياها ، فما كان من المهاجر الأبيّ إلا أن قال له : بارك الله لك في مالك وأهلك . فانظروا إلى سماحة نفس الاول وكرمها ، والى عزة نفس الثاني وغناها .

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان العبرة بالنية لابالأعمال المجردة عنها ، إذ لابد للعمل الصالح من نية صالحة .

فمن هاجر قاصداً بهجرته الله ورسوله اثابه الله وقربه اليه ومن هاجر طلباً الدنيا ورغبة في الزواج فليس له عند الله شيء من الاجر . وهناك اناس يعملون الصالحات يراءون الناس ويخدعونهم بها فهؤلاء احبط الله اعمالهم وابعدهم منه .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٢ إِتَّقُوا ٱلنَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ . (ج ٧ ص ٧٩)

في هذا الحديث دعوة عامة للاغنياء والفقراء الى الصدقة كل على حسب طاقته فمن كان كثير المال تصدق بالكثير

ومن كان قليله تصدق بالقليل ، فقد يتصدق الرجل بنصف تمرة أو بمقدارها فيتقي بها النار وحرها ، وان لم يجد الانسان مايتصدق به مطلقاً فليتصدق بكلمة طيبة تخرج من فيه يواسي بها أخاه ، ويخفف ألمه وبلواه .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣ إِذَا تَوَاجَهَ ٱلْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَكِلَاهُمَا مِنْ أَهْلِ ٱلنَّارِ قِيلَ : فَهٰذَا ٱلْقَاتِلُ فَمَا بَالُ ٱلْمَقْتُولِ قَالَ : إِنَّهُ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ . (ج ٨ ص ٩٢)

هذا اذا كانت غاية كلٍّ من المتقاتلين غير شرعية ، كأن يكون التقاتل لحمية جاهلية ، أو لغايات سياسية ، او لاختلافات حزبية ، او لمصالح دنيوية . اما اذا كان احد المتقاتلين معتدياً والآخر مدافعاً ، فالاول مجرم مأزور ، والثاني شهيد مأجور .

قال النبي الله صلى الله عليه وسلم

٤ إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا . (ج ٧ ص ٢١)

يقرر هذا الحديث الشريف قاعدة مهمة من قواعد الطب وهي ان لاتدخل ارضاً موبوءة بالطاعون او غيره من الامراض التي اثبت العلم الطبي او عُلم بالتجربة والاختبار انه من الامراض السارية الفتاكة ، فدخول هذه الارض نوع من المخاطرة التي لاينبغي للمؤمن ان يأتي بنفسه اليها ، كما انه لاينبغي له ان يخرج من بلدة حصل فيها الوباء وهو فيها لانه يدل على ضعف الايمان وقلة الثقة بالله وعدم الاعتماد عليه كما انه قد يكون حاملاً لجراثيم هذه الاوبئة من حيث لايدري فيسبب انتشارها في البلاد التي يمر عليها او يمكث فيها فيصير من الصعب حصرها والقضاء عليها بالنسبة للأسباب العلمية ، والقيام بهذه الاسباب لاينافي الاعتماد على الله تعالى خالق الاسباب ومسبباتها . فالنبي صلى الله عليه وسلم منذ الف وثلاثمائة سنة يقرر بهذا الحديث مايسمى اليوم الحجر الصحي او (الكرنتينا) .

عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٥ إِذَا ضُيِّعَتِ ٱلْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ ٱلسَّاعَةَ قَالَ : كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَارَسُولَ ٱللهِ؟ قَالَ : إِذَا أُسْنِدَ ٱلْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ ٱلسَّاعَةَ . (ج ٧ ص ١٨٨)

يجب ان تسند الامور الى أهلها وهم الرجال الصالحون والعلماء العاملون والامناء المقتدرون والرؤساء المخلصون فاذا اسندت الرياسات الى الظلمة ، ووظائف العلم إلى الجهلة ، وائتمن على الاموال الخونة فقد ضُيعت الامانة باسناد الامر الى غير أهله ، فما على من أدرك ذلك إلا أن ينتظر الساعة فقد جاء اشراطها وعندها تقف الخلائق بين يدي الحكم العدل الذي يجزي كل نفس ما كسبت .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

٦ أُنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، قالوا : يارَسُولَ ٱللهِ هٰذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا ، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا ؟ قَالَ تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ . (ج ٣ ص ٩٨)

الشائع على ألسنة الناس قوله عليه الصلاة والسلام انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، فتوهم الكثير منهم انه يجب على المؤمن أن ينصر أخاه ولو كان ظالماً ، ويعينه على ظلمه ، والذي حملهم على هذا التوهم عدم وقوفهم على تتمة هـذا الحديث وهو قول بعض الصحابة : يارسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً ؟ قال تأخذ فوق يديه . يعني تمنعه وتكفه عن ظلمه فعملك هذا نصر له لانك تخلصه من عذاب الله وعقابه .

عن ابي هريرة رضي الله عنه

٧ أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم قال: قال اللّٰه : أَنْفِقْ يا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْكَ . (ج ٦ ص ١٨٩)

من الناس من يضن بماله على الفقراء والمحتاجين ويبخل حتى على نفسه واهله ويصور له شحه أنـه إذا أنفق من ماله في وجوه الخير وسبل البر ينفـد ماعنده ويفتقر وفي هذا الحديث أمر صريح من الله لعباده بالانفاق ووعدٌ منه اليهم بانه ينفق عليهم اذا هم انفقوا .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٨ إِنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ . (ج ٣ ص ١٢٣)

يوجب هذا الحديث الشريف على من وسع الله عليه في الرزق ، وجعل تحت يده العبيد والخدم ، أن يعلم أن هؤلاء إخوانه ، ومن مقتضى الاخوة أن يعاملهم بالرحمة والاحسان وأن يطعمهم من الطعام الذي يأكل منه ، ويلبسهم من اللباس الذي يلبسه ، وأن لايشق عليهم بتكليفهم مالا يطيقون فان فعل شيئاً من ذلك وجب عليه أن يساعدهم ويعينهم ويرحمهم ليستحق رحمة الله فان الله لايرحم من لايرحم الناس .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٩ إِنَّ رِجَالاً يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللهِ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . (ج ٤ ص ٤٩)

يبين رسول الله ﷺ في هذا الحديث أن من يكثر الخوض في مال الله يجمعه من طرق غير مشروعة ووجوه محرمة فله النار يوم القيامة فسحقاً لمال يكبُّ صاحبه في النار ويسبب له في الآخرة الخزي والعار ويبعده من الجنة دار المتقين الاخيار .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

١٠ إِنَّ شَرَّ ٱلنَّاسِ عِنْدَ ٱللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ ٱلنَّاسُ ٱتِّقَاءَ شَرِّهِ . (ج ٧ ص ٨١)

من الناس من كثر شره وتفاقم ضره فلم يعامل احداً إلا آذاه حتى اشتهر بين الناس أمره فابتعدوا عنه وتركوه اتقاء شره فمن كانت هذه صفاته ولم يقلع عنها ولم يتب في الدنيا كان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

١١ إِنَّ ٱلْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِٱلْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ ٱللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَرْفَعُ ٱللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ ٱلْعَبْدَ

لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ . (ج ٧ ص ١٨٥)

على المرء أن يستهدف رضا الله ويجتنب سخطه في كل مايأتي وما يدع من قول أو عمل ولا يستصغر الذنب وإن كان صغيراً ولا يهمل الخير مهما كان ضئيلاً فقد يقول الانسان كلمة طيبة ينصر بها مظلوماً أو يخذل ظالماً أو يعين ضعيفاً فيرفعه الله بسببها في الجنة درجات وقد تخرج من فيه كلمة لايأبه لها تميت حقاً أو تحيي باطلاً أو تشجع ظالماً يهوي بها في جهنم دركات .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

١٢ إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي مَا وَسْوَسَتْ بِهِ صُدُورُهَا مَالَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَكَلَّمْ . (ج ٣ ص ١١٩)

إن من فضل الله علينا ورحمته بنا انه سبحانه لايؤاخذنا بما وسوست به صدورنا أو تحدثت به نفوسنا من الاعمال او الاقوال المحرمة علينا مالم نعمل تلك المحرمات أو نتكلم بها ..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

١٣ إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ .

(ج ٥ ص ٢١٤)

إياك أن تغتر ايها الظالم بتأخير مجازاة الله عنك على ما ارتكبته من جور وظلم وما اكتسبته من فساد وائم واعلم أن الله لايترك عملا بلا جزاء ولكنه يملي للظالم ويؤخر مجازاته عساه يرجع ويتوب فاذا رآه ممعناً في ظلمه مثابراً على ضلاله وغيه أخذه أخذاً لايستطيع الافلات منه وعذبه عذاباً لايملك البعد عنه .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

١٤ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَابِعَهُ . (ج ١ ص ١٢٣)

مما لا جدال فيه أن الاتحاد قوة والفرقة ضعف فاذا مد المؤمن يده إلى أخيه المؤمن واتحد معه وساعده على تأييد الحق يعسر على العدو أن يستولي عليه ويستعمره أو

يعبث بحرماته ومثل عليه الصلاة والسلام بالبنيان الذي يشتد باتحاد أجزائه وإحكام بنيانه وتشبيك مواده بعضها ببعض أما إذا بقيت أجزاء البناء متفرقة ومواده مبعثرة فمن السهل حتى على الاطفال أن تعبث بها وتبددها .

١٥ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ ٱللهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْراً؟ قَالَ: أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى ٱلْفَقْرَ وَتَأْمُلُ ٱلْغِنَى وَلَا تُمْهِلْ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ . (ج ٢ ص ١١٥)

يشير هذا الحديث الشريف إلى ان أعظم الصدقه أجراً عند الله هي الصدقة التي تتصدق بها وأنت في عنفوان شبابك وصحتك . حريص على المال وجمعه شحيح فيه تخشى الفقر وترجو الغنى ولا تمهل في البذل في سبيل الله وتتلكأ في الانفاق على الفقراء والمحتاجين حتى إذا ما ضعف جسمك ودنا اجلك وكادت الروح ان تفارق جسدك عمدت الى الوصية

وقلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان شئت أم ابيت لأن المال في مثل هذا الوقت اصبح في حكم الخارج من يدك الصائر لغيرك فليس لك من الاجر مالك فيما لو تصدقت وانت في صحتك وقوتك .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

١٦ آيَةُ ٱلْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإِذا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذا ٱؤْتُمِنَ خَانَ . (ج ١ ص ١٤)

المنافق هو الذي يظهر خلاف ما يبطن ، فمن أظهر الايمان وأخفى الكفر فهو اكبر المنافقين ، ومن اظهر الزهد في الدنيا ، وحبها ملء قلبه ، فهو منافق ، ومن ادعى الغيرة على الوطن ، والعطف على مصالح الامة ، ورأيته لا يعطف إلا على مصالحه ، ولا يهتم إلا بمنافعه ، يدوس في سبيلها الوطن وأهله ، فهو منافق ، ومن يدعي انه ممك على عدوك وهو مع عدوك عليك ، فهو منافق ، وعلامته : إذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا ائتمن خان . فان أمنته

على المال سرقه ، أو على العرض هتكه ، أو على الوطن خانه ، نعوذ بالله من شر المنافقين ، ومن سوء مصيرهم .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

١٧ أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟ قَالُوا يَارَسُولَ اللهِ مَامِنَّا أَحَدٌ إِلاَّ مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَإِنَّ مَالَهُ مَاقَدَّمَ ، وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ . (ج ٧ ص١٧٦)

يفهم من هذا الحديث الشريف أن الانسان مهما جمع من درهم أو دينار ، ومهما ملك من دار وعقار ، لا يُعد في الحقيقة مالكاً له ، لانه وإن كان المال تحت يده اليوم ، فقد يخرج منها غداً ، بحادث مفاجئ ، أو بموت عاجل ، وما ماله الحقيقي إلا الذي قـــدمه في حياته في وجوه الخير ، وسبل البر ، مبتغياً به وجه الله . اما المال الذي بقي بعد موته ، فهو مال وارثه . فيا ايها العاقل إن كنت تحب مالك اكثر من مال وارثك ، فأنفق منه في سبيل الله . فأطعم الجائع ، واكسُ العاريَ ، وأعن الضعيف ، وساعد المسكين

وارحم المحتاج قبل أن يخرج المال من يدك ، ويصير ملكاً لوارثك ، فهو به ينعم ، وأنت عليه تحاسب .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

١٨ إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ : يَا رَسُولَ اللهِ ! أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ ؟ قَالَ : الْحَمْوُ الْمَوْتُ . (ج ٦ ص ١٥٩)

إن دخول الرجال على النساء ، واختلاطهم بهن ، يترتب عليه من المفاسد ما لا يخفى على عاقل ، ولا ينكره إلا مكابر فقد وقع من الحوادث ما يحمر وجه الشريف خجلاً عند ذكره ، ويذوب قلب ذي المروءة أسىً عند سماعه ، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من دخول الرجال على النساء فقال رجل من الانصار : يارسول الله أفرأيت الحمْوَ ؟ — وهو أخ الزوج — يعني هل من مانع من دخوله على زوجة أخيه فأجابه بقوله : الحموُ الموت وهـذا القول كناية عن المبالغة

في وجوب التحذير منه ، وعدم دخوله عليها . اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

١٩ إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ .

(ج ٨ ص ٣)

إن الظن من الصفات المذمومة التي توصل صاحبها إلى أسوإ النتائج ، فقد يظن الانسان أن أحد أصدقائه يضمر له في نفسه شيئاً من الكره أو العداء ، ولا يزال الخيال يوسع هذا الظن ، ويقويه حتى يصير كالحقيقة الراهنة ، وعندها تزول الثقة بين الصديق وصديقه ، وينتهي الأمر بالهجر والفراق . وقد يتدخل الظن الذي هو أكذب الحديث بين الأخ وأخيه ، والابن وأبيه ، والمرء وزوجه ، والشريك وشريكه ، فيفسد مابينهما من إخاء ، وعطف ، ومودة ، ومنفعة ، وقد يهدم اسرة بمجموعها ، بل امة بأسرها ، فعلى العاقل أن لا يدع لسوء الظن إلى نفسه سبيلا .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٢٠ اَلْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ ، مَالَمْ يَتَفَرَّقَا ، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا ، بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا ، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا ، مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا . (ج ٣ ص ١٠)

في هـذا الحديث الشريف قاعدة جليلة من القواعـد الحقوقية التجارية التي تدفع كثيراً من الخصومات والاختلافات التي تحدث بين البائع والمشتري، لانها تحدد حق كل منهما تجاه الآخر عند عقد البيع ، فاذا عرف البيعان أن لا خيار لهما بالنكول عن بيعهما بعد أن يقول البائع بعت ، والمشتري اشتريت وينصرف كل منهما لشأن آخر، اتأدا في بيعهما ولم يمضياه إلا بعد تفكير دقيق ، وللبيعين الخيار التام قبل إنهاء العقد المشروع ، فاذا صدق البيعان وبينا ما في المبيع من عيب — إن كان هناك عيب — بارك الله للبائع فيما أخذ ، فألهمه أن يشتري به مافيه الربح والنماء ، ووفقه لصرفه فيما يعود عليه بالخير والنفع ، وبارك للمشتري فيما اشترى ، بأن يربحه فيه

ويضاعفه له ، وإن كذب كل منهما الآخر ، وكتم ما في نفسه من غش ، وما في المبيع من عيب ، محق الله منهما البركة ، وبدد ما أخذاه . اللهم ألهمنا الصدق والنصح .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٢١ تَجِدُ مِنْ شَرِّ ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عِنْدَ ٱللهِ ذَا ٱلْوَجْهَيْنِ ٱلَّذِي يَأْتِي هٰؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَهٰؤُلَاءِ بِوَجْهٍ .

(ج ٧ ص ٨٧)

إن الرجل الذي يتظاهر بالمودة والاخلاص لقوم ، ويقابلهم بوجه يطفح بالبشر والحب ، وينم عن الصداقة والصدق ويتظاهر بالجفاء والكره لآخرين ، ويقف أمامهم موقف المداوة والبغض ، وهو كاذب في كلا الموقفين ، مخادع في كلتا الحالتين ، لايضمر للاولين في قلبه حباً ولا إخاء ، ولا يكنُّ للآخرين في نفسه بغضاً ولا عداءً ، ولكن مقاصده الدنية ، وغاياته الخبيثة ، حملته على المكر والخداع ، فقابل هؤلاء بوجه ، وهؤلاء بوجه ، فمن كانت هذه صفاته في الدنيا ، فهو من شر الناس عند الله يوم القيامة .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٢٢ تُنْكَحُ ٱلْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ ٱلدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ .

(ج ٦ ص ١٢٣)

تختلف رغبات الناس في المرأة ، فمنهم من يرغب أن يتزوج المرأة الغنية ذات المال الكثير ، ومنهم من يرغب أن تكون زوجته ذات حسب رفيع ومكانة عالية ، ومنهم من يريد أن تكون جميلة ، ويحب آخرون أن تكون ذات دين . هذه هي الصفات الاربع التي تنكح المرأة لاجلها ، وقد فضل النبي صلى الله عليه وسلم المرأة المتدينة على غيرها ، ورغب فيها بقوله : فاظفر بذات الدين تربت يداك اي افتقرت والعرب تقول مثل هذه الجمل ، ولا يقصدون بها الذم والقدح بل يريدون الاستحسان والمدح ، كقولهم : قاتله الله ما أكرمه واعلم أيها القارىء الكريم ان المرأة ذات المال والحسب والجمال ، لا خير فيها اذا كانت مجردة عن دين

وخلق ، فاذا ظفرت بامرأة اجتمع فيها الدين والمال ، والحسب والجمال فقد ظفرت بزهرة الحياة الدنيا ، وأعنت على سعادة الحياة الاخرى .

٢٣ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : قَالَ اللهُ تَعَالَى : ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ .

(ج ٣ ص ٥٠)

ثلاثة أصناف من الناس يكون الله تعالى خصمهم يوم القيامة : الاول رجل عاهد فغدر ، وكذلك كل ملك أو رئيس اعطى عهد الله وامانه لفرد او لامة أن لايمسها بسوء ، أو يدافع عنها فنقض عهد الله ، وغدر بها ، فاستباح حماها ، واستعبدها ، والثاني ، رجل ظالم أخذ حراً فباعه وأكل ثمنه ، والثالث ، رجل استأجر أجيراً على عمل بأجر معين ، فقام الاجير بالعمل المتفق عليه ، ولم يعطه المستأجر أجره .

فاحذر أن تكون واحداً من هؤلاء الثلاثة ، لئلا يكون الله خصمك يوم القيامة ، فتكون من الهالكين .

٢٤ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ ، مَا قَبَّلْتُكَ . (ج ٢ ص ١٦٠)

عُلم من عمل عمر رضي الله عنه وقوله ، شدة حرصه على الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، سواء ظهرت له الحكمة من هذا العمل ، أو لم تظهر ، كما هو واضح في هذا الحديث ، وهكذا يجب أن يكون كل مسلم .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٢٥ الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ ، فَمَنْ تَرَكَ مَا شُبِّهَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ ، كَانَ لِمَا

اُسْتُبِيَنَ أَتْرَكَ ، وَمَنِ اجْتَرَأَ عَلَى مَا يَشُكُّ فِيهِ مِنَ الْإِثْمِ أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتُبِيَنَ ، وَالْمَعَاصِي حِمَى اللهِ ، مَنْ يَرْتَعْ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ .

(ج ٣ ص ٤)

الحلال واضح وضوح الشمس في النهار ، لايخفى على أحد ، ومثله في الوضوح الحرام ، فمن منا لايعلم أن البيع والزواج والطيبات من الرزق حلال ، وأن الربا والزنا وشرب الخمر حرام ، ومن يشك أن الصدق والامانة وحب الخير من الحلال الذي أمرنا الله به ورغبنا فيه ووعدنا عليه حسن الجزاء ، وأن الكذب والخيانة وايقاع الشر بالناس من الامور المحرمة التي نهانا الله عنها وحذرنا سوء عاقبتها ، وبين هذين الامرين الواضحين امور مشتبهة لانستطيع أن نجزم أنها من الحلال ، لهذا يجب علينا أن نتركها خوفاً من الوقوع في الحرام ، لان من ترك ماهو مشكوك فيه من الاثم لايمكن أن يرتكب ما ظهر منه ، ومن اجترأ على ما شك فيه من الاثم

قارب أن يقترف الاثم الظاهر ، فيجب على العاقل أن لايدنو من المعاصي ، ولا يحوم حولها ، لأن من دنا منها أو حام حولها ، لايبعد أن يقع فيها .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٢٦ رَحِمَ ٱللهُ رَجُلاً سَمْحاً إِذَا بَاعَ ، وَإِذَا ٱشْتَرَى وَإِذَا ٱقْتَضَى . (ج ٣ ص ٩)

إن الشدة صفة مذمومة ، لايتصف بها أحد إلا مقته الناس ، وكرهوا معاملته ، فان كان بائعاً اشتد في بيعه لينال أكثر ثمن يمكنه الحصول عليه ، وان كان مشترياً بالغ في المماكسة والحط ليأخذ السلعة بأبخس ثمن ، واذا استدنت منه وتعسر عليك الوفاء لعذر شرعي ، اشتد بالمطالبة وسعى لدى الحكام لسجنك ، مع علمه بعجزك وضعف حالك ، فعلى المؤمن أن يكون سمحاً في بيعه وابتياعه واقتضائه ليظفر برحمة الله .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٢٧ اَلسَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ .

(ج ٦ ص ١٨٩)

إن النبي صلى الله عليه وسلم ، قد حث الاغنياء والاقوياء على مساعدة الفقراء والضعفاء ، في مناسبات عدة ، ورغب في الاحسان بأساليب شتى ، وقد بين في هذا الحديث الشريف أن فضل الساعي على الارملة والمسكين كفضل المجاهد الذي بذل ماله ودمه في سبيل الله ، أو كفضل العابد الذي يقوم الليل في طاعة مولاه ، ويصوم النهار محتسباً أجره على الله فلو امتثلنا أمر الله ورسوله ، فساعد غنينا فقيرنا ، وعطف قوينا على ضعيفنا ، وأخرج كل منا زكاة ماله ، لما وجد فينا فقير يتربص بالغني الدوائر ، فالنظام الاسلامي يحفظ لكلٍّ من الغني والفقير حقه ، ويوقفه عنده ، كما انه يقضي على تلك الفوضى الاجتماعية التي عمت البلاد ، وأنذرت الانسانية بالفساد .

٢٨ سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْكَبَائِرِ قَالَ : الْإِشْرَاكُ بِاللهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ . (ج ٣ ص ١٥١)

لاشك في أن من أكبر الكبائر أن تجعل لله شركاء ، وهو الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ، وقد أوجد الخلق من العدم وأمرهم أن لايشركوا به شيئاً ، والشرك من الذنوب التي لاتغفر ، قال الله تعالى (إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ) . ومن الكبائر أن تعق ايها الابن والديك ، وتؤذيهما بلسانك أو يدك أو بسوء افعالك ، وهما اللذان بذلا اموالهما وراحتهما في سبيل سعادتك ، وتأمين راحتك ، أمن الوفاء أن تقابل احسانهما بالاساءة ، وعطفهما بالقسوة ونصحهما بالكفران ؟ ومن الكبائر أن تقتل نفساً لم تقاتلك وتزهق روح اخيك من غير جريمة أتاها نحوك ، أو اعتداء صدر منه اليك ، فمن قتل مؤمناً متعمداً استحق القتل في الدنيا ، والعذاب في الآخرة ، ومن الكبائر أيضاً أن

تشهد لأحد أو على أحد بشيء لم تشاهده بعينك ولم تقف على حقيقته بنفسك ، أو تشهد بخلاف ماتعلم ، فتؤيد باطلاً ، أو تضيع حقاً ، فهذه هي شهادة الزور التي تخذل الحق ، وتنشر الفساد في الارض .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٢٩ سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَدْلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ ، فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّىٰ لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ .

(ج ٢ ص ١١٦)

تحشر المخلوقات يوم القيامة جميعهم ، على اختلاف اجناسهم وألوانهم ، وعلى تباين مللهم وعقائدهم ، يقفون في صعيد واحد للحساب ، فتدنو الشمس من رؤوسهم ، ويكثر الازدحام ، ويعظم الكرب ، ويشتد الحر فمنهم من يصل العرق إلى كعبيه ، ومنهم إلى ركبتيه ، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً ، وكلٌ يلتمس طريق النجاة فلا يهتدي إليه ، ويفتش عن ظل يتقي به حر الشمس ولهيبها فلا يجده ، ولكن الله تعالى يمن على سبعة اصناف من أهل هذا الموقف ، فيظلهم في ظله ، في ذاك اليوم الذي لاظل فيه إلا ظله ؛ الاول إمام عدل ، وهو الملك أو الرئيس الذي يحكم شعبه بكتاب الله ، ويسوسهم بسنة رسول الله ، ويعاملهم بما أمر الله ، يسهر على مصالحهم ، ويحافظ على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم . الثاني شاب نشأ في عبادة الله ، قام بما أمره من الطاعات ، وانتهى عما نهاه من المعاصي والمخالفات ، الثالث رجل قلبه معلق في المساجد ، وإن كان تاجراً في تجارته أو موظفاً في وظيفته أو معلماً في مدرسة ، ينتظر الصلاة

فاذا قال المؤذن حيَّ على الصلاة أسرع إلى المسجد لاداءها ، لايشغله عنها شاغل . الرابع رجلان تحابا في الله أحب كل منهما أخاه في الله ، اجتمعا على طاعة الله ، وافترقا عليها . الخامس رجل دعتـــه إلى الفاحشة امرأة ذات منصب وجمال ، فأبى وامتنع مع وجود الرغبة والقدرة ، وقال لها إني أخاف الله ، السادس رجل تصدق على المحتاجين بصدقة فأخفاها مخلصاً لله حتى لاتعلم شماله ماتنفق يمينـه ، السابع رجل ذكر الله منفرداً لم يطلع عليه احد من الخلق ففاضت عيناه بالدموع من خشية الله .

٣٠ عن رسول الله صلي الله عليه وسلم أَنَّهُ سَمِعَ خُصُومَةً بِبَابِ حُجْرَتِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَدَقَ فَأَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ فَلْيَتْرُكْهَا . (ج ٣ ص ١٠١)

يفهم من هذا الحديث الشريف أنه اذا اختصم اثنان أمام القاضي وكان أحدهما أفصح لساناً من الآخر وأقوى حجة أو كان المحامي الذي وكله اكثر علماً وأعظم تأثيراً من محامي خصمه ، فظن القاضي أن الحق معه فحكم له على خصمه ، وكانت الحقيقة خلاف ذلك فلا يجوز للمحكوم له أن يأخذ شيئاً ، لانه يعلم يقيناً انه مبطل في دعواه ، وحكم الحاكم لايجعل الباطل حقاً ، ولا الحرام حلالاً ، لهذا قال عليه الصلاة والسلام فمن قضيت له بحق مسلم فانما هي قطعة من النار فليأخذها أو فليتركها . وهذا تهديد عظيم يقصم الظهور ، أي فليأخذها والله يجازيه وينتقم منه أو فليتركها والله يتجاوز عنه ويغفر له .

٣١ سَمِعَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ عَالِيَةٍ أَصْوَاتُهُمْ ، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ ٱلْآخَرَ وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شَيْءٍ ، وَهُوَ يَقُولُ وَٱللهِ لَا أَفْعَلُ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَيْنَ الْمُتَأَلِّي عَلَى اللهِ لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ ؟ فَقَالَ : أَنَا يَارَسُولَ اللهِ ، وَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ أَحَبَّ . (ج ٣ ص ١٧٠)

إستدان صحابي من آخر مالاً ، وتعسر عليه الوفاء ، فطالبه الدائن واشتد عليه ، فطلب المدين أن يضع عنه قسماً مما له ، وأن يرفق فيه ويمهله ، والدائن يقول والله لا أفعل وارتفعت أصواتهم ، فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج عليهما فقال : أين المتألي على الله (يعني الحالف بالله) لايفعل المعروف ؟ فقال : أنا يارسول الله وله أي ذلك أحب ، يعني إن أراد أن اسامحه بشيء سامحته ، وإن أراد أن امهله أمهلته ، ويظهر أن الدائن لما شعر أن النبي صلى الله عليه وسلم اطلع على موقفه الشديد الذي وقفه تجاه أخيه المعسر خجل واعتذر اعتذاراً عملياً ، حيث ترك الامر الى

المديون يختار الطريقة التي هي احب اليه واسهل عليه ، وهكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم إذا كانوا في طريق ، وظهر لهم ان رضا الله ورسوله في غيرها تركوها وسلكوا ما فيه رضاها .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٣٢ اَلصَّبْرُ عِنْدَ اَلصَّدْمَةِ اَلْأُولَىٰ . (ج ٢ ص ٨٠)

المصيبة في اول وقوعها تكون كبيرة شديدة فلا تزال الأيام تصغرها وتلطفها حتى تتلاشى وتضمحل ، ولكن الفضيلة الكاملة ، والمزية العالية ، لمن يستقبل الصدمة الاولى عند وقوعها بالصبر ، ورباطة الجأش ، وقوة الايمان ، فلا يجزع ، ولا يتضعضع ، ولا تذهب المصيبة بعقله ولا بجلده ، فلو فكر الانسان قليلا لعلم أن الصبر به اولى مادام الجزع لايحيي له ميتاً ، ولا يرد عليه فائتاً .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٣٣ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ

ٱلْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَكُفَّ ٱللهُ بِهَا وَجْهَهُ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ ٱلنَّاسَ أَعْطَوْهُ ، أَوْ مَنَعُوهُ .

(ج ٢ ص ١٢٩)

يدلنا النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث الشريف على طريق العزة ، ويحثنا على سلوك سبيل الكرامة ، ويرشدنا الى ان العمل مهما كان شاقاً أسهل على العاقل ، واشرف له من ان يسأل الناس اعطوه ، او منعوه .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٣٤ لَا تُبَاشِرِ ٱلْمَرْأَةُ ٱلْمَرْأَةَ فَتَصِفَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا .

(ج ٦ ص ١٦٠)

نهى النبي صلى عليه وسلم المرأة أن تصف لزوجها امرأة أجنبية عنه وصفاً يجعلها كأنها ماثلة أمامه ينظر اليها ، لما قد يترتب على هذا الوصف من الامور التي لاتحسن نتائجها فاذا كان الوصف ممنوعاً فكيف يبيح بعضهم النظر والاختلاط

حتى الخلوة بالاجنبيات والسفر معهن ؟ اللهم ارنا حقائق الامور ولا تجعل للشيطان والاهواء علينا سبيلا .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٣٥ لاَتُسَافِرِ ٱلْمَرْأَةُ إِلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ ، وَلاَ يَدْخُلْ عَلَيْهَا رَجُلٌ إِلاَّ وَمَعَهَا محرَمٌ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ فِي جَيْشِ كَذَا وَكَذَا ، وَامْرَأَتِي تُرِيدُ ٱلْحَجَّ ، فَقَالَ : اُخْرُجْ مَعَهَا . (ج ٢ ص ٢١٩)

إن المرأة مهما رقت وقويت فهي ضعيفة أمام قوة الرجل فلا يجوز لها — لمصلحتها هي — أن تسافر أو يدخل عليها أجنبي إلا اذا كان معها رجل من محارمها ، يحافظ عليها ويقوم بمساعدتها ، وقد سمعنا اخبار الحوادث المخجلة التي حدثت من جراء اختلاط الجنسين . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم في مناسبات عدة عن سفر المرأة وحدها ، ودخول الرجال عليها ، إلا اذا كان معها محرم ، وهو

زوجها أو أبوها أو ابنها او اخوها ، او اي رجل ممن لا يجوز له أن يتزوجها ابداً باي حال من الاحوال . وفي هذا الحديث أمر النبي صلى الله عليه وسلم الرجل الذي يريد الخروج للجهاد ، وامرأته تريد الحج ، ان يخرج مع زوجته ، وإن كان في ذلك تخلف عن الخروج للجهاد ، فالحج وهو فرض لم يسمح للمرأة أن تؤديه من غير ان يكون معها ذو محرم ، فكيف بمن تسافر للنزهة والتسلية واللهو إلى البلاد الاجنبية المملوءة بانواع المفاسد والمخازي ؟

٣٦ لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مَثَّلَ بِالْحَيَوَانِ (ج ٦ ص ٢٢٨)

في هذا المصر ، وفي ارقى البلاد ، هناك بين الامم المتمدينة ، انواع من المصارعات يباح فيها تكسير الايدي والارجل ، وتحطيم عظام الصدر ، هناك ايضاً في بلاد الرفق بالحيوان ، يضعون بعض الحيوانات هدفاً لسهامهم ، فيذيقونها انواع العذاب ، وضروب الآلام ، باسم تعلم الرماية ، وهناك

جماعات يربون الثيران يلقون بينها المداوة ، ويمرنونهـا على الضراوة ، حتى تتقاتل وتتناطح ، وهناك تكسر الرؤوس ، وتبقر البطون ، وتسيل الدماء ، والامم المتمدينة التي أنشأت جمعيات الرفق بالحيوان ، ترى هذه المناظر المؤلمة ، وتشاهد تلك القطاعات المخزية ، بقلوب فرحة ، وصدور منشرحة ، هذا مثال من مدنيتهم . ولكن النبي العربي صلى الله عليـه وسلم ، قد نهى عن تعذيب الحيوان ، والتمثيل به ، وبالغ في النهي حتى لعن من مثل به ، وذلك قبل أن تؤسس جمعيات الرفق بالحيوان بثلاثة عشر قرناً .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٣٧ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، يَلْتَقِيَانِ فَيَصُدُّ هَذَا ، وَيَصُدُّ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ . (ج ٧ ص ١٢٨)

قد يحصل بين المسلم واخيه من سوء التفاهم أو الخطأ مايسبب الغضب لاحدهما ، أو لكليهما على الآخر ، فيتهاجران

يوماً واثنين وثلاثة ، يجوز في بعض الاحيان أن يحدث مثل هذا بين اثنين ، اما ان يتماديا في الهجر والنفور اكثر من ذلك ، يلتقيان فيصد كل منهما عن اخيه ، فلا يجوز لأن مدة الايام الثلاثة كافية لاسكان الغضب ، وللتفكير بما اعده الله تعالى لكل منهما من الاجر والثواب ، إذا غفر لاخيه زلته ، وخيرهما هو الذي يكبح جماح نفسه ، ويبدأ صاحبه بالسلام .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٣٨ لَيْسَ ٱلشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ ، إِنَّمَا ٱلشَّدِيدُ ٱلَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ ٱلْغَضَبِ . (ج ٧ ص ٩٩)

يفهم من هذا الحديث الشريف انه ليس الرجل القوي الجسم ، المفتول الساعدين الذي يغلب الابطال ، ويصرعهم هو الرجل الشديد ، إنما الشديد هو الرجل القوي الايمان الذي يملك نفسه عند الغضب ، ويسيطر على حواسه ، فلا يعمل عملاً ، ولا يقول كلمة ، تخالف الشرع ، أو تغضب الحق .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٣٩ لَيْسَ ٱلْكَذَّابُ ٱلَّذي يُصْلِحُ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فَيَنْمي خَيْراً ، أَوْ يَقُولُ خَيْراً (ج ٣ ص ١٦٦)

إن الرجل الذي يتوسط بين جماعتين مختلفتين متنافرتين ليذهب مابينهما من جفاء ، ويصلح مافسد من اخاء ، فيجد من الحكمة أن يقول على لسان كل منهما كلمات تزيل الضغينة والنفور ، وتعيد الالفة والسرور ، فقال خيراً لهذه ، ونماه لتلك ، حتى جمع القلوب على الوداد ، ورد النفوس إلى ما كانت عليه من محبة واتحاد ، ان من عمل هذا لايعد كذابا ولو كان الخير الذي قاله ونماه من عنده لانه ليس له غاية من عمله وقوله إلا رضا الله تعالى ، فانما الاعمال بالنيات ، والامور بمقاصدها .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٤٠ لاَيُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَايُحِبُّ لِنَفْسِهِ . (ج ١ ص ٩)

يفهم من هذا الحديث أنه ينبغي للمؤمن الكامل الايمان أن يحب لاخيه الخير والفلاح ، والسعادة والنجاح في الدنيا والآخرة كما يحب ذلك لنفسه ، وهذا من الصفات الملازمة للايمان ، فمن لم يكن متصفاً بها فليس بمؤمن الايمان الذي يريده الله ورسوله ، ألهم ارزقنا ايماناً كاملاً ، حتى نحب لاخواننا مانحب لانفسنا .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٤١ مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ . (ج ٣ ص ٩)

يحثنا النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث على العمل والسعي ، ويخبرنا أن خير طعام نأكله ، وافضله وأهنأه ، هو الطعام الذي نأكله من كسبنا ، وعمل أيدينا ، ولئلا يتوهم أحد أن العمل اليدوي يحط من قدر صاحبه بين لنا

أن النبي داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده ، وهذا يدل على شرف العمل وفضيلته .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٤٢ مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلاَّ وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ .

(ج ٣ ص ١٨٦)

يفهم من هذ الحديث انه ينبغي المسلم أن يكتب وصية يوضح فيها ماله عند الناس وما عليه ، خوفاً من مباغتة الموت له ومفاجأته ، فتضيع الحقوق فكم سمعنا وعلمنا أن اناساً جمعوا مالاً عظيماً ، ولم يطلعوا أحداً على المكان الذي وضعوه فيه ففاجأهم الموت فلم يستطيعوا أن ينبسوا ببنت شفة فضاع المال الذي جمعوه ، وخاب الامل الذي أملوه ، ولم ينتفعوا به في حياتهم بانفاقه في وجوه الخير ، ولا انتفع به ورثتهم من بعدهم ولو انهم امتثلوا أمر الرسول صلى الله

عليه وسلم بكتابة الوصية ، وأوضحوا ما لهم وما عليهم لاستفادوا وأفادوا ، في الدنيا والآخرة ،

٤٣ حدثنا عبد العزيز بن صهيب ، قال : سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : مروا بجنازة فأثنوا عليها خيراً فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وجبت ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شراً فقال : وجبت فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ما وجبت قال : هذا أثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة ، وهذا أثنيتم عليه شراً فوجبت له النار ، أنتم شهداء الله في الأرض . (ج ٢ ص ١٠٠)

إعتاد الناس بعد الصلاة على الجنازة أن يقول أحدهم : ماشهادتكم فيه ؟ فيقول السامعون : (ناس ملاح) ، مع أن اكثرهم لايعرفون الميت مطلقاً ، وهم يظنون أن هذه الشهادة

هي التي توجب للميت الجنة ، قياساً على ماجاء في هذا الحديث ، مع أن القياس فاسد ، لأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا لايثنون على أحد بالخير والصلاح ، أو الشر والطلاح ، إلا وهم على يقين تام من ذلك ، فشهادتهم شهادة حق وصدق لذلك وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : انتم شهداء الله فى الارض . وفي هذا الحديث ترغيب عظيم للمسلمين في التقوى والعمل الصالح ، وحث لهم على فعل الخير ومعاملة الناس بالرفق والإحسان اليهم ، فمن فعل ذلك مخلصاً لله احبه الله ، واحبه الناس فاثنوا عليه خيراً فوجبت له الجنة .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٤٤ مَازَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ . (ج ٧ ص ٧٨)

للجار على جاره حقوق عظيمة ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحسن الى جاره ، فيعوده اذا مرض ، ويساعده

اذا احتاج ، ويزوره ويهدي اليه من طعامه ، وكان جبريل يوصيه بالجار ، ويكرر الوصية حتى ظن عليه الصلاة والسلام أنه سيجعل للجار حقاً في أن يرث جاره .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٤٥ اَلْمُسْلِمُ أَخُو اَلْمُسْلِمِ لاَيَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ ، كَانَ اَللهُ فِي حَاجَتِهِ .

(ج ٨ ص ٥٩)

المسلم اخوك ايها المسلم ، فلا يجوز لك أن تظلمه بقول أو عمل ، فان غششته أو هضمت حقه ، أو اقتطعت شيئاً من ماله ، أو تكلمت بكلمة تسيء بها اليه فقد ظلمته ، ولا يجوز لك أن تسلمه لأعدائه ، فيوقعوا به الضرر ، بل يجب عليك أن تحفظه ، وتدافع عنه دفاعك عن نفسك مادمت قادراً على ذلك ، ويجب عليك أن تساعده فيما يحتاج اليه من الامور المشروعة ، وتعينه على قضائها ، فان فعلت كان الله في حاجتك ، وأخذ بيدك .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٤٦ اَلْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ اَلْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَانَهَى اَللّٰهُ عَنْهُ . (ج ١ ص ٨)

المسلم الحق هو الذي سلم المسلمون من شرور لسانه ، فلم يؤذ أحداً بشتيمة أو غيبة ، ولم يتفوه بكلمه تؤلمهم ، كما سلموا من شرور يده ، فلم يرفعها لضرب أحد منهم ، ولم يشر بها إشارة تشعر بتحقيرهم والحط من كرامتهم ، فليس من شأن المسلم أن يؤذي اخاه بحال من الاحوال ، وليس المهاجر من هجر وطنه الى غيره ، بل المهاجر من هجر مانهى الله عنه من المعاصي والآثام .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٤٧ مَطْلُ اَلْغَنِيِّ ظُلْمٌ . (ج ٣ ص ٨٥)

من انواع الظلم أن يستدين إنسان من آخر شيئاً من النقد أو البضائع فيسوف في القضاء ، ويمطل في أداء الثمن

وهو غني قادر ، فهذا المطل ظلم ، والظلم بجميع انواعه حرام ، كما انه يورث الشحناء والبغضاء بين الناس ، فعلى المدين أن يؤدي الحقوق لاربابها عند القدرة عليها .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٤٨ مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ ٱلنَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا ، أَدَّى ٱللهُ عَنْهُ ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا ، أَتْلَفَهُ ٱللهُ .

(ج ٣ ص ٨٢)

من الامور المشاهدة التي تقع تحت أسماعنا وأبصارنا ، بين الآونة والاخرى نهوض بعض التجار ونجاحهم ، وسقوط آخرين وخسارهم ، فيستغرب الناس ذلك ، وبعد مدة يظهر لهم أن سبب نجاح الاولين ، حسن نياتهم ، وعزمهم على أداء الحقوق التي التمنوا عليها لاصحابها ، لذلك جعل الله تجارتهم رابحة وأدى الله عنهم ، وسبب سقوط الآخرين وخسارهم ، سوء نياتهم ، وعزمهم على أكل اموال الناس

التي اثتمنوا عليها ، فخسرت تجارتهم وأتلفهم الله باتلاف أموالهم وكانت عاقبة أمرهم خسرا .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٤٩ مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ، يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ أَمْرِئٍ هُوَ عَلَيْهَا فَاجِرٌ ، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ .

(ج ٣ ص ٧٥)

يفهم من هذا الحديث الشريف ، أنه اذا استدان رجل مالاً وأنكره ، فرفع الدائن أمره الى القاضي ، وعجز عن اثبات حقه لعدم وجود البينة لديه ، فوجه القاضي على المدين اليمين ، فحلف بالله كاذباً وتخلص من دفع الحق الذي عليه ، فان هذا الرجل سيلقى الله وهو عليه غضبان وكذلك كل من أكل مال غيره بالباطل .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٥٠ مَنْ قَتَلَ نَفْساً مُعَاهَداً ، لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَاماً .

(ج ٨ ص ٤٧)

ان للمعاهد ـ الذي بيننا وبينه عهد ـ من الحقوق مالنا ، فيجب علينا أن نعامله كما نعامل أنفسنا ، مادام محافظاً على العهد ، ولا يجوز لأحد أن يمسه باذى ، وقد صرح الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث ، بأفصح لسان وأوضح بيان ، أن من قتل معاهداً لايشم رائحة الجنة فضلاً عن دخولها .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٥١ مَنْ كَانَ حَالِفاً ، فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ .

(ج ٣ ص ١٦٢)

لقد اعتاد اكثرنا أن يقول : اقسم بشرفي أو بذمتي ، أو بأولادي ، وحياة شواربك ولحيتك ، وحياة النبي ، وحق المروجي ، وهذا الحديث يبين ان هذه الأقسام وما شاكلها غير جائزة لمخالفتها لأمر النبي صلى الله عليه وسلم ، والأفضل أن لاتعود لسانك الحلف مطلقاً ، فان اضطررت اليه ، فاحلف بالله ، واحذر أن تحلف بسواه .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٥٢ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ عِنْدَهُ حَتَّى يُحْرِجَهُ . (ج ٧ ص ١٠٤)

إكرام الضيف واجب على كل من يؤمن بالله واليوم الآخر ، وجائزة الضيف تزويده بالطعام والشراب ما يكفيه أن يجتاز مسافة يوم وليلة ، ومدة الضيافة ثلاثة أيام ، وما زاد على ذلك فهو صدقة ولا يحل للضيف أن يكثر المكث

عند مُضيفه حتى يحرجه ، ويوقعه في الاثم بمضايقته له ، فقد تكون حالته المالية أو المنزلية ، لاتساعده على تحمل الضيف اكثر من المدة الشرعية .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٥٣ مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ ٱلنَّارِ . (ج ١ ص ٣٥)

إن الكذب أحط صفة يتصف بها انسان ، فهي مزرية به ، مسقطة لمكانته ، ثالمة لشرفه ، ومن أعظم الكبائر الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن قال على لسانه مالم يقل ، أو روى الاحاديث المكذوبة عليه ، وهو يعلم كذبها ، فليتبوأ مقعده من النار . فعلى المسلمين عموماً والخطباء والمدرسين خصوصاً ، أن لاينقلوا حديثاً إلا بعد أن يتثبتوا من صحته ، ليكونوا جميعاً في نجوة من هذا الوعيد الشديد .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٥٤ مَامِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا ، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ ، إِلاَّ كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ . (ج ٣ ص ٦٦)

إن الحكومات الراقية تحث شعوبها ، على بذل الجهد في سبيل غرس الاشجار وترقية الزراعة ، لما لها من الفوائد التي تتوقف عليها حياة الافراد والجماعات ، في أيام السلم والحرب ، وقد رغب النبي صلى الله عليه وسلم أمته في هذه الناحية ، وأخبرهم أنه ما أكل طير أو انسان أو بهيمة من الزرع الذي يزرعونه ، أو الشجر الذي يغرسونه ، إلا كان لهم به صدقة ، فاندفعوا بسائق الايمان واكتساب الثواب ، الى الجد والعمل حتى بلغت الزراعة أيام عزهم وازدهار دولتهم درجة عالية من الرقي والتقدم ، فعلى الأمة أن تجد وتكدح في كل مايعود عليها بالخير والفلاح .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٥٥ مَامِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ ، إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا ، وَيَقُولُ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا . (ج٢ص١٢٠)

إن من ينفق ماله أو جزءاً منه في وجوه الخير وسبل البر ، هو الذي يظفر بدعاء الملك ، فيخلف الله عليه ويعوضه خيراً مما أنفق ، ومن أمسك ماله ولم ينفقه في الوجوه التي أمره الله أن ينفقه فيها ، أصابته دعوة الملكِ فأتلف الله ماله جزاء إمساكه وبخله في الخير .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٥٦ وَاللهِ لاَيُؤْمِنُ ، وَاللهِ لاَيُؤْمِنُ ، وَاللهِ لاَيُؤْمِنُ ، قِيلَ : وَمَنْ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : الَّذِي لاَيَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ . (ج ٧ ص ٧٨)

سمع الصحابة رضي الله عنهم النبي صلى الله عليه وسلم يقول : والله لايؤمن ويكررها ثلاثاً ، فاستغربوا ذلك وسألوه : ومن هذا الذي تنفي عنه الايمان يارسول الله ؟ قال : هو الجار الذي لا يأمن جاره بوائقه ، يعني شروره وايذاءه ، فالايمان يقضي على الجار أن يحسن الى جاره ، وأن يعامله معاملة الأخ لأخيه ، ولو كان هذا الجار المؤذي جاره ، قوي الايمان كامله ، لما أقدم على مخالفة أمر الله ورسوله ، اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٥٧ اَلْيَدُ الْعُلْيَا ، خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى ، وَمَنْ يَسْتَعِفَّ يُعِفَّهُ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ .

(ج ٢ ص ١١٧)

نفهم من هذا الحديث أن اليد العليا التي تمتد بالعطاء

والاحسان إلى من يستحق الاحسان ، خير من اليد السفلى التي تمتد للأخذ والاستجداء ، وأنه يجب علينا أن نبدأ بالانفاق ـ قبل كل شيء ـ على عيالنا وأهلنا ، الأقرب فالأقرب ، وأن نعلم أن خير الصدقة ، هي التي نتصدق بها ويبقى لدينا من المال مايغنينا ويغني عيالنا عن السؤال ، وأن نوقن أن من يستعف ، أي يكف عما لايحل ولا يجمل ويطلب من الله العفة ، يعفه سبحانه ويجيبه الى طلبه ؛ ومن يستغن بالله عمن سواه يغنه ، ولا يحوجه الى غيره .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٥٨ يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا ، وَبَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا .

(ج ١ ص٢٥)

إن الشريعة الاسلامية مبنية على اليسر ، فيما أمرت به ونهت عنه ، فلا نجد أمراً من أوامرها يعسر عمله ، ولا نهياً يصعب تركه ، وقد أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث بالتيسير والتبشير ، ونهانا عن التعسير والتنفير

لما يترتب على الاول من فائدة وخير وعلى الثاني من ضرر وشر .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٥٩ يَا عَبْدَ ٱلرَّحْمٰنِ بْنَ سَمُرَةَ لَا تَسْأَلِ ٱلْإِمَارَةَ فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا وَإِنْ أُوتِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا فَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ وَأْتِ ٱلَّذِي هُوَ خَيْرٌ . (ج ٧ ص ٢١٦)

في هذا الحديث نهي عن طلب الإمارة ، واخبار على أن من نال الامارة عن طلب وسعي وكل اليها ، فترك وضعف عن القيام باعبائها ولم يعن عليها ، ومن نالها من غير سؤال ولا سعي ، أعانه الله على القيام بها حق القيام ويرشدنا هذا الحديث أيضاً الى أمر مهم جداً ، هو أنه اذا حلف أحد على أن يهجر أخاه مثلاً ، أو يقطع أرحامه

أو أقسم ان لايفعل معروفا ، ولا يساعد محتاجاً ، فلا ينبغي له أن يبر بيمينه ، بل عليه ان يكفر عنها ، ويصل اخوانه وارحامه ، وأن يفعل المعروف ويساعد المحتاجين فهذه الامور خير من بر اليمين ، هكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ويأمر أصحابه أن يفعلوا وفقنا الله لاقتفاء آثارهم .

المختار من صحيح الامام مسلم

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٦٠ أَبَرُّ الْبِرِّ ، أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وُدَّ أَبِيهِ .

(ج ٨ ص ٦)

على الابن البار أن يحافظ على أصدقاء أبيه ، ويصلهم بماله وجاهه ان كانوا بحاجة اليهما ، وبزيارته واحترامه لهم واستشارتهم فيما يعرض له من المشاكل ، واطاعتهم كما كان يطيع أباه . هذا اذا كان ود ابيه من الصالحين . اصحاب العقول الراجحة ، والاخلاق الفاضلة ، أما اذا كانوا من الجهلة الفسقة ، فعليه أن ينصحهم ، فان لم تجدهم النصيحة فمن البر أن يفر منهم ويبتعد عنهم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٦١ أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ؟ قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ ، فَقَالَ : إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي

يأتي يومَ القيامةِ بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ ، ويأتي قد شتمَ هذا ، وقذفَ هذا ، وأكلَ مالَ هذا ، وسفكَ دمَ هذا ، وضربَ هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبلَ أن يقضى ما عليه أخذَ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار . (ج ٨ ص ١٨)

إن الرجل الفقير الذي لايملك درهما ، ولا شيئاً من حطام الدنيا ، ليس بمفلس بل المفلس الحقيقي ، هو الذي يأتي يوم القيامة بأعماله الصالحة ، ولكنه قد آذى الناس بلسانه ويده ، فشتم وقذف ، وضرب وقتل ، وأكل الاموال ، فكثرت غرماؤه ، فيعطى كل واحد منهم قسماً من حسناته فاذا انتهت حسناته التي عملها في الدنيا قبل أن تؤدى حقوق خصومه أخذ من سيئاتهم وطرحت عليه ثم طرح في النار . فعلى العاقل أن يبتعد عن إيذاء الناس ليسلم من عذاب النار ، يوم لاينفع درهم ولا دينار ،

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٦٢ إِتَّقُوا ٱلظُّلْمَ ، فَإِنَّ ٱلظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَاتَّقُوا ٱلشُّحَّ فَإِنَّ ٱلشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ .

(ج ٨ ص ١٨)

ما فشا الظلم في امة إلا أهلكها ، ولا ساد في مملكة إلا دمرها ، وما ظلم رب اسرة اسرته إلا كرهته ، ولا ظلم صاحب عمل عماله إلا انتقضوا عليه ، ولا ظلم ملك أو رئيس شعبه الا اضرم فيه نار الفوضى ، وهيج روح الثورات ، وكانت الدائرة على الظلم واعوانه ، وكان الظفر للعدل وأنصاره ، والله نصير المظلومين .

أما الشح ، نعوذ بالله من الشح ، فانه صفة مذمومة ، والمتصف بها حقير في أهله ، مبغض لدى معارفه ، ذليل في قومه وبني وطنه ، خصوصاً اذا كان غنياً لا يؤدي زكاة

امواله التي فرضها الله عليه للفقراء والمساكين والمحتاجين ، وقد يحمل الشح بعض الجاهلين على ارتكاب الجرائم ، واستحلال المحارم . اعاذنا الله من الظلم واهله ، والشح واصحابه .

٦٣ أُتِيَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَبَنٍ قَدْ شِيبَ بِمَاءٍ ، وَعَنْ يَمِينِهِ أَعْرَابِيٌّ وَعَنْ يَسَارِهِ أَبُوبَكْرٍ ، فَشَرِبَ ثُمَّ أَعْطَى ٱلْأَعْرَابِيَّ وَقَالَ : ٱلْأَيْمَنَ فَٱلْأَيْمَنَ . (ج ٦ ص ١١٢)

يستدل من هذا الحديث الشريف انه اذا اجتمع قوم في مكان ، وقدم صاحب الدعوة شيئاً من الشراب ، كاللبن والقهوة والشاهي ونحوها ، فعليه أن يبدأ بأعظم الموجودين علماً وفضلا ، واعلاهم مكانة وقدراً ، ثم يثني بمن كان عن يمين هذا العظيم ثم يعطي الذي عن يمين الثاني وهكذا الايمن فالايمن حتى ينتهي الى آخرهم ، هكذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم فقد شرب وأعطي الذي عن يمينه وهو

رجل من الأعراب ، وآخر الذي عن يساره وهو أبو بكر رضي الله عنه فدل بعمله وقوله ان الحق للأيمن فالأيمن .

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :

٦٤ إِذَا مَاتَ ٱلإِنْسَانُ ٱنْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ ، إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ : إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ . (ج ٥ ص ٧٣)

ينقطع عمل الانسان بمجرد موته إلا اذا تصدق في حياته بصدقة جارية كأن شيد مسجداً ، أو بنى مدرسة ، أو أنشأ مستشفى ، أو خلف علماً كتأليف كتاب أو نشره فانتفع به الناس من بعده . أو ترك ولداً رباه تربية عالية ونشأه على الاخلاق الفاضلة ، والخصال الحميدة ، والاعمال الصالحة حتى صار براً بهما ، يعترف بفضلهما عليه فيدعو الله لهما ، ويستمطر عليهما الرحمة من الناس لنفعه ، وحسن معاملته .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٦٥ قَالَ ٱللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : أَنَا أَغْنَى ٱلشُّرَكَاءِ عَنِ ٱلشِّرْكِ ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ . (ج ٨ ص ٢٢٣)

ينبغي لك أيها المؤمن ، أن تخلص في أعمالك لله تعالى فلا تقصد بها غيره ، فان أقمت الصلاة فتوجه الى ربك بقلبك ، وجميع حواسك ، وأشعر نفسك عظمته وجلاله وان آتيت الزكاة وانفقت مما رزقك الله في وجوه الخير وسبل الاحسان ، فابتغ بها وجه الله ، وأخلص اليه ، ولا تشرك في عملك غيره ، فمن أشرك مع الله غيره ، تركه الله وشركه ، ان الله غني عن العالمين .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٦٦ إِنَّ ٱلدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ ٱللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَٱتَّقُوا ٱلدُّنْيَا وَٱتَّقُوا ٱلنِّسَاءَ

فإنَّ أوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي ٱلنِّسَاءِ .

(ج ٨ ص ٨٩)

الدنيا حلوة الطعم ، جميلة المنظر ، وقد استخلفكم الله فيها أيها الناس ليختبر أعمالكم ، أتتأثرون بحلاوتها ونضارتها ؟ فتتركون أوامر الله في سبيلها ، وتجترحون السيئات للحصول على درهمها ودينارها ، أم تنظرون اليها نظر العاقل الذي لايغتر بزخارفها ، ويعلم انها ظل زائل ، فلا يجمعها إلا من أشرف الوجوه وأعلاها ، ولا يفرقها الا في أفضل الاعمال وأسماها ، فعلى الانسان أن يتقي الدنيا ويحذر النساء فان اكثر الجرائم ، وأعظم الشرور التي تقع في العالم ، انما يكون سببها المال والنساء .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٦٧ إِنَّ ٱلرِّفْقَ لَايَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ . وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ . (ج ٨ ص ٢٢)

مارافق الرفق شيئاً إلا زانه وجمله ، فاذا زين العالم

نصحه بالرفق ، ووعظه باللطف ، ومعاملته بلين الجانب ، احبه الناس وانتفعوا بعلمه ووعظه ، واذا استعمل التاجر الرفق واللطف في بيعه وابتياعه ، اقبلت الخلائق عليه ، ورغبت في معاملته ، فراجت تجارته ، وازدادت أرباحه ، وكذلك الموظف والصانع . وكل شيء في هذا الوجود يجمل ويزدان بمرافقة الرفق له ، ويقبح ويشان بمفارقته .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٦٨ أُنْظُرُوا إِلَىٰ مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَىٰ مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ .

(ج ٨ ص ٢١٣)

أعظم سعادة للانسان أن يكون راضياً بما قسم الله له من الرزق ، مرتاحاً للحالة التي أقامه الله عليها ، ساكناً اليها مغتبطاً بها ، غير مستسلم للكسل والخمول ، ولأجل

أن تدوم له هـذه السعادة ، عليه أن ينظر إلى من هو دونه مالا وجاهاً ، فتعظم في عينه نعم الله فيشكرها فيستحق الازدياد ، وعليه أن لاينظر إلى من هو أكثر منه مالاً وأعظم مكانة ، فتصغر في عينه نعم الله فيزدريها ويحتقرها ، وبذلك نفارها وزوالها . اللهم عرفنا نعمتك وألهمنا شكرك .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأشجّ أشجّ عبد القيس :

٦٩ إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ : الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ .

(ج ١ ص ٣٦)

إن هاتين الخصلتين تجلبان لكل متصف بهما كل خير وتدفعان عنه كل شر ، لأن من يدير شؤونه بالاناة ويعامل الناس بالحلم ، لايغضب ولا يقع في الخطأ ، وتحمد عاقبة اموره كلها ، ويحبه الله ، ومن أحبه الله ، حببه إلى خلقه .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٧٠ إِنَّ اللهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ ، وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهٰذَا — وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ — أَوْ يَرْحَمُ . (ج ٣ ص ٤٠)

إذا اصيب الانسان بمصيبة ، كموت قريب أو صديق يعز عليه فراقه ، وذرفت عيناه الدموع ، وحزن قلبه لا يؤاخذه الله سبحانه ولا يعاقبه على ذلك ، لأن البكاء والحزن عند فقد الاحباب ، أمر طبيعي في الانسان لايستطيع رده ، ولا يملك صرفه ، وأما الذي يسبب له العذاب أو الرحمة ، فهو اللسان ، فان تكلم بكلام يسخط الله ، كأن رفع صوته بالعويل ، وقال : يارب : إن ولدي هذا ليس لي غيره فلماذا أخذته ، أو شتم عزرائيل صلوات الله عليه ، أو غير ذلك من الالفاظ التي يتفوه بها بعض الجهلة ، فقد استحق عذاب الله ، وإن استقبل حكم الله وقضاءه بالرضا والصبر ، فقد استحق من الله الرحمة والاجر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٧١ إِنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إِلىٰ صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلٰكِنْ يَنْظُرُ إِلىٰ قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ .

(ج ٨ ص ١١)

إذا كان الناس ينظرون إلى جمال صوركم ، وكثرة أموالكم ، ويعظمونكم ويحترمونكم لأجلها ، فان الله سبحانه لاينظر إلى ذلك ولا يبالي به ، ولكن ينظر إلى صفاء قلوبكم وحسن أعمالكم وإخلاص نياتكم ، فجملوا صوركم بتقوى الله وزكوا أموالكم بالانفاق في سبيل الله ، تفوزوا بثوابه ورضاه .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٧٢ إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا .

(ج ٨ ص ٣٢)

إذا طغت القوة على امة دفعتهم إلى الاستهانة بالضعفاء ،

وحملتهم على هضم حقوقهم ، والاستخفاف بعقائدهم وحرماتهم وجرأتهم على إذلالهم واستعمار بلادهم ، فاذا رفع الضعيف صوته بشكاة ، أو حرك يده لحل القيود وتحطيم الاغلال أذاقوه من العذاب ألوانا ، ومن الظلم أشكالا . ألا فليعلم الظالمون : أن للمظلوم رباً ينصره ، وإلهاً يدافع عنه ، وهو قادر على أن يقضي على قوة الظالم ، ويجعل من ضعف الضعيف قوة ، ويسلط على القوي الظالم من هو أشد منه قوة واكثر ظلماً فينتقم به منه في الدنيا ، كما يعذبه في الاخرى ولعذاب الآخرة أشد وأخزى .

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال :

٧٣ اَلْبِرُّ حُسْنُ اَلْخُلُقِ ، وَاَلْإِثْمُ مَاحَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ اَلنَّاسُ . (ج ٨ ص ٧)

كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حريصين على الاستفادة ، فسأله بعضهم عن البر والاثم ، فاجابه بهذه الكلمات الموجزة الجامعة فقال : البر حسن الخلق ، ولا يخفى على كل ذي بصيرة مايترتب على هذه الصفة العالية من

الخير ، فان المتخلق بها سعيد في نفسه ، وفي أسرته ومجتمعه وهم سعيدون به ، لانه يلاطفهم ويعاملهم بحكمة وروية ، ويسعهم بحسن خلقه وأناته ، فلا يستثيره غضب يخرجه عن الحق والعدل هـذا هو البر ، أما الاثم : فهو كل عمل عملته فأثر في صدرك وانبك عليه ضميرك ، كأن تؤمن على مال فتختلسه ، أو عرض فتدنسه ، أو تؤمر على شعب فتخونه وتغشه ، أو يسند اليك القضاء فتكون مع الباطل على الحق ، فهذه الامور وأمثالها إثم لأنك إذا فعلتها لابد أن يضيق بها صدرك ، ويعذبك وجدانك ، ويتألم ضميرك ، ولا يرتضيها دينك ، هذا إذا كان فيك دين أو ضمير أو وجدان ، كما أنك تكره أن يطلع على هذه الاعمال السيئة أحد .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٧٤ اَلدُّنْيَا مَتَاعٌ ، وَخَيْرُ مَتَاعِ اَلدُّنْيَا اَلْمَرْأَةُ اَلصَّالِحَةُ . (ج ٤ ص ١٧٨)

المرأة الصالحة كنز من أعظم الكنوز ، فهي سعادة

لزوجها لاطاعتها له ومساعدتها إياه ، ولامانتها وغيرتها على مصلحته التي هي — في الوقت نفسه — مصلحتها ، كما انها سعادة لابنائها وأوطانها ، لقيامها بتربيتهم تربية أساسها الدين وبناؤها الخلق الكريم ، تنشئهم على الصدق والامانة ، والعلم والصيانة ، وتزرع في نفوسهم حب الخير فتنمو فيهم عناصره فيساعدون المحتاجين ، ويعطفون على المساكين ، ويرحمون الضعفاء والمحرومين . كما انها تثير في قلوبهم نار الغيرة على مصالح بلادهم ، وكرامة امتهم ، فيبذلون أرواحهم في سبيل الحق ونصرة المظلومين ، كل هذه الامور العظيمة ساهمت فيها المرأة الصالحة ، مساهمة فعالة ضمن نطاق وظيفتها التي خلقت لها ، فلا عجب ان وصفها النبي صلى الله عليه وسلم بانها خير متاع الدنيا .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٧٥ عَلَى ٱلْمَرْءِ ٱلْمُسْلِمِ ٱلسَّمْعُ وَٱلطَّاعَةُ ، فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ ، إِلاَّ أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ ، فَإِنْ أُمِرَ

بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ . (ج ٦ ص ١٥)

يجب على الامة أن تطيع ولي أمرها ، وان صدر منه بعض ما تكره ، لأن في الطاعة النظام ، وفي النظام الاتحاد والعزة . أما اذا أمرها ولي الأمر بمعصية الله ، فيجب عليها أن تقف في وجهه بكل شجاعة وقوة ، وتقول له بملء فيها : إننا قد أطعناك فيما نحب وفيما نكره ، ولكننا لانستطيع أن نطيعك فيما فيه معصية الله وسخطه ، فان ذلك يسبب لنا ولك في الدنيا الذل والعار ، وفي الآخرة عذاب النار ، واعلم بانه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق . ويجب أن يقف هذا الموقف المرؤوس من رئيسه ، والاجير أمام مستأجره والولد بين يدي والده ، والزوجة تجاه زوجها ، على أن يكون ذلك كله بأدب جم ، واسلوب حسن ، وحكمة بالغة ، حتى لاتقع الامة في ضرر أشد ، وفساد أعظم .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٧٦ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا ، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ . (ج ٣ ص ١٠٢)

نعم قد أفلح وسعد في الدنيا والآخرة ، من آمن بالله وبما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمل الخير والطاعات ، وانتهى عن الشر والسيئات ، ورزقه الله مايكفيه ورضاه بما أعطاه . ان من نال هذه الفضائل ، عاش في الدنيا مرتاح القلب ، محبوباً لدى الخلق ، وكان في الآخرة — ان شاء الله — ناجياً من عذاب النار ، فائزاً بنعيم الجنان .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٧٧ كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا ، أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ . (ج ١ ص ٨)

إن أكثر الشائعات التي تتناقلها ألسنة الناس ، لانصيب لها من الصحة ، فعليك أيها السامع أن لاتحدث أحداً ، إلا بعد أن تمحص الاخبار ، وتعلم صحيحها من فاسدها ، فما ثبت لديك صدقه فحدث به . ودع ماسواه تأمن الوقوع في الكذب ، ويثق الناس بحديثك .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٧٨ لاَتَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ . (ج ٨ ص ٣٧)

من الناس من يمتنعون عن عمل المعروف حياء ، لضآلة ما في أيديهم أو لضعفهم عن الاتيان به كاملا ، وهذا خطأ عظيم لأن حياءهم هذا يسبب لهم احتقار المعروف ، ولا ينبغي لهم أن يحتقروا منه شيئا لأن الرسول صلى الله عليه وسلم حث امته على عمله ، عظيماً كان أو ضئيلا . كلٌ على حسب قدرته . فاعمل المعروف يا أخي : ببذل مالك للفقراء

وعطفك وقوتك للضعفاء ، وبشرك لاخوانك كلهم والاصدقاء .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٧٩ لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ ، وَآنَاءَ النَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ ، آنَاءَ اللَّيْلِ ، وَآنَاءَ النَّهَارِ . (ج ٢ ص ٢٠١)

لاينبغي لانسان أن يحسد أحداً لماله أو جاهه ، أو لوظيفته أو لأي شيء دنيوي ، فكل ذلك ليس له قيمة عند الله ، فان كنت حاسداً فاحصر حسدك في رجلين : رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه في الليل والنهار بتدبر وفهم ، ويقوم بما جاء فيه من أمر ، ويجتنب ماورد فيه من نهي . ورجل أعطاه الله مالا ، فهو ينفقه في الليل والنهار في طاعة الله ، في انشاء المساجد والمدارس ، والملاجىء

والمستشفيات ، وفي مساعدة الفقراء والمحتاجين وفي كل وجه من وجوه الخير . فبمثل هذين الرجلين فليقتد المقتدون ، وبمثل عملهما فليتنافس المتنافسون .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٨٠ لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ .

(ج ٤ ص ١٠٣)

إن المرأة المسلمة تتمتع بحرمة ومكانة لا تتمتع بهما امرأة واحتفظت لها الشريعة الاسلامية بكامل حقوقها ، ولم تأمرها بأمر إلا وفيه مصلحتها ، ولم تحرم عليها شيئاً إلا وفيه ضرر لها ، يعترف بذلك كل عالم منصف ، بعيد عن الغايات مجرد عن الشهوات ، وهناك فئة دأبها قلب الحقائق ، وتشويه المحاسن ، لأغراض يضمرونها ، ومقاصد يخفونها ، ومن قلبهم للحقائق قولهم : إن في هذا الحديث حطاً من شأن

المرأة ، لانه لايسمح لها بالسفر إلا اذا كان معها ذو محرم ولو فكروا قليلا وأنصفوا لعلموا أن هـذا الحديث رفع مكانتها ، وجعلها في مصاف العظماء الذين لايسافرون إلا ومعهم حاشية مخلصة ، تؤمن راحتهم ، وتقوم على حاجاتهم ، وجنود أمناء يدافعون عنهم بارواحهم ، وهل أبو المرأة وأبناؤها ، أو زوجها وإخوتها إلا حاشيتها المخلصة وجنودها الغيورون ، الذين يبذلون أموالهم في سبيل راحتها ورفاهيتهـا ، ومهجهم دفاعا عن شرفها وحسن سمعتهـا ، من غير أجر ينالونه ، بل بسائق الواجب المفروض عليهم ، فهل هناك غاية أشرف من الغاية التي ذهب اليها هذا الحديث وهل هناك تشويه ، أقبح من هذا التشويه ، الذي ذهب اليه هؤلآء المفسدون ، الذين يتظاهرون بالغيرة على مصالح المرأة ويضمرون لها في نفوسهم الشر والسوء ، ألهم اهـدنا سواء السبيل .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٨١ لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ .

(ج ٨ ص ٢٣٧)

يجب أن يكون المؤمن فطناً حازماً ، يستفيد من حوادث الماضي وآلامه ، لئلا يقع في مثلها ، فاذا أصابه ضرر من جهة ، فليس من شأنه أن يدنو منها مرة اخرى ، فكم من امة سكنت الى وعود الأجنبي ؟ واستسلمت اليه ، فلدغها وبث سمومه فيها ، واذاقها الذل أشكالاً ، والظلم والهون ألواناً ، وكم تكررت هذه اللدغات ، وكم نزلت على رؤوسنا مثل تلك الضربات ؟ ونحن عن ذلك غافلون .

فعلى الحكام أن يتيقظوا ويعاملوا الامة بالعدل والرحمة ، ويفتشوا عن آلآمها ويعملوا على ازالتها ، ويكافئوا المحسنين منها والمخلصين ، ويضربوا على أيدي المسيئين والخائنين ، وأن لايحيدوا عن شرع الله رب العالمين . وعلى الامة أن تتنبه للدسائس الاجانب ، وأن لا تثق بوعودهم ولا بعهودهم ، ولا

تفتر بأقوالهم : اننا نحب نصرة الضعفاء والمظلومين ، وندافع عن حقوقهم ومصالحهم ، فهم لا يحبون إلا انفسهم ، ولا يدافعون إلا عن سيطرتهم وعظمتهم ، وعلى الحكومة والشعب معاً أن يكونوا صفاً واحداً في سبيل الدفاع عن الدين والوطن والفضيلة ، وإلا فستتكرر اللدغات وستتكرر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٨٢ لَيْسَ ٱلْغِنَىٰ عَنْ كَثْرَةِ ٱلْعَرَضِ ، وَلَٰكِنَّ ٱلْغِنَىٰ غِنَىٰ ٱلنَّفْسِ . (ج ٣ ص ١٠٠)

إن الانسان مهما جمع من مال ، ومهما حوى من درهم أو دينار ، وكانت نفسه طامعة بما في أيدي الناس ، جاهدة في الاستكثار ، راغبة في الازدياد ، فلا تعد هذه الكثرة بالنسبة اليه غنى ، لأن الغنى الحقيقي ، هو غنى النفس القانعة بما في يدها ، الراضية بنصيبها ، الغنية باعتمادها على ربها ، العازفة عن زينة الدنيا وزخرفها ، اذا أتتها من طرق لا ترضي الله خالقها .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٨٣ لَيْسَ ٱلْمِسْكِينُ بِهٰذَا ٱلطَّوَّافِ ٱلَّذِي يَطُوفُ عَلَى ٱلنَّاسِ ، فَتَرُدُّهُ ٱللُّقْمَةُ وَٱللُّقْمَتَانِ ، وَٱلتَّمْرَةُ وَٱلتَّمْرَتَانِ قَالُوا : فَمَا ٱلْمِسْكِينُ يَا رَسُولَ ٱللهِ ؟ قَالَ : ٱلَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ ، وَلَا يُفْطَنُ لَهُ فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَسْأَلُ ٱلنَّاسَ شَيْئًا . (ج ٣ ص ٩٥)

إن اكثر المتسولين اليوم ، ليسوا من الفقراء المساكين لانهم اتخذوا التسول مهنة لهم ، فهم يطوفون المدينة من أقصاها إلى أقصاها ، في الليل والنهار ، لايهدأون ولا ينون وقد يكون عند الكثير منهم من الأموال ، مايكفيهم السنين الطوال ، فمن كان هذا شأنه ، فلا يجوز له أن يسأل أحداً ولا لأحد عرفه أن يعطيه ، لأنه يعينه على الكسل والخمول ، ويساعده على أكل أموال الناس بالباطل . وعلى

الحكومة أن تطارده ، وتؤدبه حتى يرجع عن هذه الصنعة الدنيئة ، التي تسبب له الذل ، ولامته العار ، كما انه يجب على الامة والحكومة معاً ، أن ينقبوا عن اولئك المساكين المتعففين ، العاجزين عن الكسب ، الذين لا يسألون أحداً ، ولا يفكر بهم أحد ، وأن يصونوا ماء وجوههم ، باعانتهم وسد حاجاتهم ، وأن يشيدوا دوراً للعجزة ، الذين أقعدتهم الشيخوخة عن العمل ، ونهك قواهم المرض .

فيا أيها الاغنياء والاقوياء ، ويا اصحاب العظمة والوزراء : فكروا ولو قليلاً في أمثال هؤلاء ، وارحموا العاجزين والضعفاء ، وساعدوا المحتاجين والفقراء ، واعلموا أن القوي لاتبقى عليه قوته ، وصاحب المال لا بد أن يفارق ماله أو يفارقه ماله ، وصاحب العظمة والجاه اليوم ، قد تتلاشى غداً عظمته ويضمحل جاهه ، ساعدوهم واحذروا تقلب الأيام ، وتحول الزمان ، وارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٨٤ مَثَلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ ، وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ ، مَثَلُ ٱلْجَسَدِ إِذَا ٱشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ ٱلْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَٱلْحُمَّى .

(ج ٨ ص ٢٠)

من شأن المؤمنين أن يتواددوا ويتراحموا ، وأن يعطف بعضهم على بعض ويتألم لألمه ، كما يتألم الجسد كله اذا اشتكى أحد اعضائه ، وهذه الصفة من ابرز صفات المؤمنين الأولين فقد عبدت لهم طريق العز والمجد ، وجعلتهم سادة الامم وملوك الارض ، كانوا اذا ظلم واحد منهم ، لا يقر قرارهم ولا يهدأ بالهم ، ولا يغمض جفنهم ، حتى يهبوا جميعاً لنصرته وكشف كربته ، لأنهم جسم واحد ، ولا يمكن أن يرتاح جسم فيه عضو متألم ، ولم نصب بما نحن فيه من ضعف وهوان ، وذل وصغار ، إلا حينما تفرقت كلمتنا ،

واصبح كل منا لا يهتم إلا بنفسه ، لا يبالي بفقر أخيه اذا هو استغني ، ولا بذلته اذا هو استعلى ، ولا بآلامه اذا كان معافى ، ولا يمكن أن تعود الينا مكانتنا بين الامم الا اذا تمسكنا بمكارم أخلاقنا ، وشددنا أواصر الاخاء فيما بيننا ، واجتمعنا على كتاب ربنا ، وسنة نبينا عليه الصلاة والسلام ، وإن لم نفعل ونغير مافي نفوسنا ، رجعنا إلى الوراء وانتقلنا من سيء إلى أسوأ ، ان الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بأنفسهم .

قال رجل : يارسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة ؟ قال :

٨٥ أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ، ثُمَّ أَبُوكَ ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ .

(ج ٨ ص ٢)

إن لأمك من الحقوق عليك ماليس لغيرها ، فقد تحملت في سبيلك من الاهوال ، مالا تستطيع أن تفي بجزء من شكره ، مهما بذلت تجاهها من جهود ، فكم العبت نفسها

في راحتك ، وأسهرت جفنها لتنام ملء عيونك ؟ وكم أضنت جسمها لصحتك ؟ تفعل ذلك بعاطفة عجيبة وحنو غريب . فهي لذلك أحق الناس بحسن صحبتك ، وعظيم وفائك ، ثم بلي امك في حسن صحبتك له ابوك ، فقد شاركها بحمل قسط وافر من الأعباء ، وبما انفق من مال وهيأ من أسباب ، فاشكر لهما ، وبرهما وأحسن اليهما ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل ربِّ ارحمهما كما ربياني صغيرا . ثم يليهما بحسن صحبتك الأقرب فالأقرب ، من أهلك وجيرانك وأصدقائك .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٨٦ مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا ، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا . (ج ١ ص ٦٩)

إن من انضم الى أعدائنا ، أعداء الدين والوطن والامة وظاهرهم وانخرط في جيشهم ، وشهر السلاح علينا فقاتلنا ،

وساعد العدو على قهرنا واذلالنا واستعمار بلادنا ، ان من فعل ذلك فليس منا ، فانه عدو لدينه ، خارج على امته ، خائن لوطنه . ومن غشنا فليس منا ، ولا فرق أن يكون الغاش رئيساً يغشنا في رياسته ، أو عالماً في علمه أو تاجراً في تجارته ، أو صاحب مهنة في مهنته ، فكل من هؤلاء قد تبرأ النبي عليه الصلاة والسلام منه .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٨٧ مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلاَّ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ .

(ج ١ ص ٨٨)

على الراعي لرعيته حقوق عظمى ، ولها في عنقه أمانة كبرى وواجبات شاقة ، فعليه أن يحكمها بالعدل والحق ، ويسوسها بالرحمة والانصاف ، ويعامل جميع أفرادها بالسوية فلا يخص بالمنافع فئة دون اخرى ، ولا يفضل حزباً على

حزب ، وعليه أن يسهر على منافعها ومصالحها ، ويسهر على نشر الأمن ، وترقية التجارة والزراعة والصناعة ، وبث في نفوس الناشئة روح الدين والخلق الكريم ، وعليه أن لا يحمل رعيته من الضرائب مالا تطيق ، وأن لا يتصرف في أموالها إلا فيما يعود عليها بالرفاهية والسعادة ، دنيا واخرى . فان لم يقم الراعي بهذه الواجبات المفروضة عليه ، فهو غاش لرعيته ، وقد حرم الله الجنة على مثل هذا الراعي .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٨٨ مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزّاً ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللهُ . (ج ٨ ص ٢١)

إن ما تتصدق به أيها المحسن ، وما تنفقه من خير في

سبيل الله ، لاينقص من مالك شيئاً بل يزيده وينميه قال تعالى :

مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ .

واذا عفوت عن أخيك وغفرت له زلته ، زادك الله عزاً ، وما تواضعت لله وخشعت اليه وتنزهت عن التكبر على خلقه ، إلا رفعك الله . وكل من أراد أن ينال الرفعة والعظمة باذلال الناس والاستخفاف بهم أذله الله .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

٨٩ يَقُولُ ٱلْعَبْدُ مَالِي مَالِي ، إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ مَا أَكَلَ فَأَفْنَىٰ ، أَوْ لَبِسَ فَأَبْلَىٰ ، أَوْ أَعْطَىٰ فَاقْتَنَىٰ وَمَا سِوَىٰ ذَٰلِكَ ، فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ .

(ج ٨ ص ٢١١)

يفتخر الغني بماله ، ويتعاظم به على اخوانه وبني وطنه ويتكبر على الفقراء بكثرة ذهبه ، ولو انعم النظر في حاله ، وفكر في عاقبة أمره ، لعلم أنه لو ملك الدنيا بما فيها ، فليس له منها الا طعام يفنى ، أو ثوب يبلى ، أو احسان يبقى ، فالعاقل من أنفق ماله في مرضاة الله ، وادخره لنفسه عند الله ، قبل أن يأتي أجله ، فينقطع عمله .

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧	الاخير	فيها	بها
٣٥	الاول	فيكف	فيبيعها فيكف
٣٦	٥	رجل :	رجل يا رسول الله :
٥٣	٢	وملكان	ملكان
٥٥	١١	ص ٥٢	ص ٢٥

الرجاء تصحيح الخطأ ووضع الصواب موضعه